

زمان المغامرة ومكانها لا علاقة لهما بزمان الكاتب ومكانه ، ولأن الوهم القصصى يستبعد الأنا الحقيقة للقاص ليحل مكانها أنا وهمية لا علاقة لها بأنا الكاتب والقارىء .

هكذا أهمل الألسنيون الواقع القصصى ، وما يليه مما يتصل بهوية القاص والراوى وعلاقتها بالأشخاص ، ولقد سبق أن أشرنا إلى حديثهم عن المقام فى الأدب المكتوب ، والمقام - إذن - هو المشترك بين الراوى والقارىء فى القصة والمقام إذن هو المسرح اللغوى ، ولهذا يخلق القاص مقامات كلامية تعويضا عن المقامات الواقعية ومساعدة على فهمها بالصفات والأحداث والسياق ، لذا قال أحدهم :
التواصل الروائى لا يتم فى أى مقام خارج مقام القراءة ، ولا يتحقق إلا بوسائل ألسنية ، وكأنه مكتف بذاته .

لهذا يرون أن القاص الناجح هو الذى يخرج من هذا العالم ليعيد بناءه وتشريعه من جديد ، وذلك باختراع لغة جديدة ، لأن التعبير القصصى مغامرة فى الكتابة وليس كتابة عن مغامرة ، وعلى هذا تكون القصة مصنوعة من مادة اللغة ، واللغة تحل محل القاص . هكذا يعيد النفسيون للنص كيانه المستقل القائم بذاته ، على حين يعيد الأسلوبيون لصاحب النص اعتباره بوصفه فردا .

من أى منطلق - إذن - ننظر إلى أحلام عبد اللطيف زيدان ؟ أرى - فى هذا المقام - تفضيل منهج الأسلوبيين والنفسيين معا فهنا نحن نرى كاتبنا يطوع اللغة لمضمونه القائم على الثنائيات المتضادة بين الأمل - التشاؤم ، الماضى (الإصحاح - سفر العبيد - اللغة الطقوسية) - الحاضر (التسلط) ، الماء - اللبن (الرضيع - المؤسسة) ، الماء (المجهر - النهر الكبير) - النار (الصياد ، جبال العشق ، الهزيمة ، الإشعاع) بما يذكر بحجر الكيمياء ، والمتصوفة ، الحيوان - الإنسان ، القلب - العقل (الهزيمة ، الخلية ، الظاهر - الباطن (اليوتوبيا ٨٨ ، المستقبل ٨٩) : ما هى خططك للمستقبل ؟

ولنقرأ هذا النص عن الظلام فى مواقع مختلفة :

فلئن كان الوقت صيفا وظهرا فإن سحابة سوداء أطبقت على المكان ٤٤ .

ولئن كان البدر تاما والسماء صافية فإن ظللانا دامسا خيم على المكان ٤٥

ولئن كان الوقت ليلا والظلام حالكا فإن نورا ٤٧

رمزا النار والماء :